

نفحات القرآن

[267] الخالصة كبشارة كبرى لكل المؤمنين وتقول : (وَعدَّ اِلهُ الَّذينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) . وهناك بحث بين المفسرين في تحديد ماهيَّة هذه الطائفة التي ورثت الأرض وعاشت في عصور قديمة ، والمناسب أن يقال : انَّها إشارة إلى بني إسرائيل الذين أصبحوا ملوكاً وحكَّاماً على المساحة الأكبر في الأرض بعد نهضة موسى (عليه السلام) وإنهيار حكومة الفراعنة ، وكما يقول القرآن الكريم في سورة الأعراف الآية 137 : (وَآوَرَّثْنَا الْقَوْمَ الَّذينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا) (1) . *

* * وتتضمَّنُ الآية الحادية عشرة إشارة إلى نقطة جديدة في هذا المجال حيث تؤكد أن الأنبياء العظام والملائكة المقرَّبين لا يستحقُّون العبادة فضلاً عن الأصنام ، فالعبادة مختصة بالله عزَّ وجلَّ وتقول : (وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَاباً) (2) . ولمزيد من التأكيد تضيف الآية : (أَيَّامُكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) . (أرباب) جمع (رب) ويعني في الأصل المالك المصلح ، أي المالك الذي يسعى في تدبير ملكه وتربيته وإصلاحه ، ولذا فإنَّ (ربَّ الدار) و (ربَّ الإبل) جاء بمعنى المالك والمدبِّر للبيت أو الإبل ، وندر في القرآن الكريم إستعمال (ربَّ) في غير اِلهٍ ، منها الآية 42 و 50 من سورة يوسف حيث إستعملت كلمة (ربَّ) في صدد ملك مصر ، ويستفاد من عبارات هذه السورة _____ 1 - هناك بحث مفصَّل آخر في هذا المجال قد ورد في تفسير نمونه : 14/527 تحت عنوان الحكومة العالمية للمستضعفين وكان لها نموذج صغير بعد فتح مكَّة والانتصارات الواسعة بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والنموذج الأتمَّ والكامل سيتحقَّق عند قيام الإمام المهدي (عج) . 2 - لاحظ أن (يأمر) منصوب لأنَّه معطوف على (ان يؤتية الله) .